

النشاط الثقافي في الوطن العربي

لبنان

((حرية الثقافة)) و ((حوار)) ...

*

لا تزال قضية انشاء فرع لـ « منظمة حرية الثقافة » في لبنان وصدور مجلة « حوار » عن هذا الفرع موضوع تعليقات الاوساط الادبية والصحف الوطنية .

وقد كشف عدد من الصحف في هذا الشهر النقاب عما نشره مجلنا « بروف » و « انكاوتر » اللتان تصدران بالفرنسية والانكليزية عن هذه المنظمة في باريس ولندن . ويتضح جليا مما نشره المجلتان ان المنظمة تدعم دعما كبيرا النشاط الصهيوني في العالم وقيام اسرائيل في قلب الوطن العربي . وقد نشرت مجلة « الصياد » و « جريدتنا » الشعب « و « الاخبار » مقتطفات كثيرة من مقالات مختلفة نشرت في المجلتان الاجنبيتان ، وفيها انحياز كامل للقضية الصهيونية ، وتهجم صريح على العرب ، واسف وندم على ان حملة السويس لم تنته بالسرعة المطلوبة، مما فوت على اسرائيل والفرب فرصة القضاء على القوة التحررية العربية .

وقد نشرت هذه الصحف بالزئكوغراف مقتطفات كثيرة ، ووضعتها تحت اعين المسؤولين في الحكم بلبنان . ولكن المؤسف ان هؤلاء المسؤولين لم يتخلوا حتى الان موقفا صريحا من نشاط هذه المنظمة التي قامت لتدعم جميع المحاولات المشبوهة الاخرى لعزل لبنان عن القضية العربية ، ولكن اخطر ما تكشف عنه موقفها التأييدي من اسرائيل . وهذا مظهر جديد يتصف بالتحدي والوقاحة وينبغي ان يقابل بكل شدة وصرامة .

وقد طلبت « الصياد » في احد اعدادها الاخرى ان يتدخل « مكتب مقاطعة اسرائيل » في الامر ، باعتبار ان مقاومة هذا النشاط الخطير جزء من مهمته ، فعمسى ان يتحرك هذا المكتب .. ما دام المسؤولون لم يتحركوا بعد !

ولا بد لنا هنا من ان نشير الى ان القائمين على هذه المنظمة في لبنان لا يتفكرون يستشهدون بان لها فرعا في الجمهورية العربية المتحدة يرئسه الدكتور ابراهيم مدكور ويمارس نشاطه بكل حرية ..

فاذا كان هذا صحيحا (ويبدو انه صحيح) فاننا نستنكره اشد الاستنكار ونطالب المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة ان يبادروا فورا الى اغلاق هذا الفرع ووقف كل نشاط له ، بعد ان ثبت ان المنظمة تدعم الحركة الصهيونية وتؤيد اسرائيل عدو العرب الاكبر . وليس معقولا ان يقف الفرع موقفا معاديا لوقف الاصل ، وهذا هو المطلوب بكل صراحة .

اتنا نأخذ على الجمهورية العربية المتحدة سماحها بفتح فرع لهذه المنظمة ، مهما كانت الاعتبارات ، ونطالبها باسم المثقفين الواعين الذين تظل قضية محاربة اسرائيل اهم غاياتهم ان تتخذ كل التدابير المطلوبة لوقف نشاط هذه المنظمة وسد الطرق عليها .

**

هذا وقد نشر الدكتور جميل جبر في العدد الاخير من مجلة

((الحكمة)) التي يرئس تحريرها ، الى كونه المشرف على فرع « منظمة حرية الثقافة » في لبنان ، مقالا يعلق فيه على الحملة القائمة على « منظمته » .. وقد كتبت عايذة مطرجي ادريس في عدد الجمعة الصادر يوم ٣ كانون الاول من جريدة « الانوار » كلمة تعلق فيها على تلك الافتتاحية . وجاء فيه قولها :

((واخيرا تكلم الدكتور جميل جبر !

وجميل جبر ، اذا لم تكن عارفا ، هو مدير منظمة حرية الثقافة في لبنان ، ومدير ورئيس تحرير مجلة « الحكمة » . وقد طلع في العدد الاخير من مجلته بمقال افتتاحي طوله ١٦ - ١٧ سطرا وضع له عنوانا « قضية الساعة » ، وهو يقصد بها « الحملة المركزة » التي تقوم على منظمة حرية الثقافة ، ولكنه لا يذكر اسم هذه المنظمة ، كانه يخجل منها، وانما يزعم ان هدف تلك الحملة « عزل لبنان عن العالم والقضاء على انطلاقات الحضارة فيه » وهذا يعني ان حضرة الدكتور مؤمن بان فتح فرع لمنظمة حرية الثقافة هنا من شأنه ان يجعل لبنان « موطن لفتح انسان وتحرر ناجز واخذ وعطاء في كل اتجاه » . كان لبنان لم يكن كذلك قبل ان يفتح جميل جبر فرع هذه المنظمة في بيروت ، وكأنه لن يبقى كذلك اذا افلق هذا الفرع .. وعلى هذا ، فان هذا « الفتح » الجيملي الجبري هو دليل الانفتاح اللبناني وعنوانه .. فيا للتواضع الخجول !

ويقول الدكتور جميل جبر الذي يعالج « قضية الساعة » في ١٦ - ١٧ سطرا (باعتبار انه يحب التركيز والعمق والابتعاد عن الحشو ..) يقول في هذه الافتتاحية الملهمة : « كلما انفتحت للبنان كوة يطل منها على العمور ارتفع نصيب اليوم من كل ناح الخ .. »

وواضح ان هذا تضليل ومغالطة .. فليس هناك من لبناني واحد يقف في وجه الافادة من الثقافات العالمية والتزود من ينابيعها في محاولة لاثراء الثقافة اللبنانية العربية . ولكن ليس من لبناني واحد كذلك الا ويقف في وجه ما قد تحاوله ثقافة اجنبية من جعل لبنان احد مراكز الدعاية الصهيونية بحجة الدفاع عن « حرية الثقافة » .. ان هذه « الكوة » التي يتحدث عنها جميل جبر ، لا يطل منها لبنان على العمور، وانما تطل منها على لبنان ثقافة مشبوهة ثبت ان احد اهدافها الدعاية لاسرائيل وتمجيدها والتحدث عن بطولاتها ، كما تكشف عن ذلك مقالات « بروف » و « انكاوتر » .. ولا شك في ان اللبنانيين المخلصين جميعا يقفون في وجه هذه « الكوة » ويطلبون سدها وسد فم كل من يطالب بفتحها بحجة الانفتاح !

وبعد ذلك يهاجم الكاتب العميق اولئك الذين وقفوا في وجهه منظمة حرية الثقافة لفضح نواياها والتحذير منها والاشارة الى اموالها التي تحاول ان تشتري بعض الاقلام الضعيفة ، بهاجمهم هجوما غوغائيا نرثي لصاحبه .

ولكن اطرف ما في هذا المقال السطر الذي يأتي في الختام ، وهو قوله : « ان معركة لبنان اليوم وخلص العروبة الحقبة يسدان بقفل حوانيت المرتزقة على حساب الادب والعروبة والكرامة .. »

ونحن نقسم ان هذا الكلام كتبه جميل جبر ! نقسم انه يتحدث عن « العروبة الحقبة » ! وبوسعك ايها القاريء ان تضحك ملء فيك حين تجد جميل جبر يتحدث عن « العروبة الحقبة » ، هذه التي اصبح حضرة الدكتور من المدافعين عنها في الزمن الاخير ، وهو في ذلك يشبه اولئك

الكتاب الذين كانوا من اكبر اعدائها ثم أصبحوا فجأة انصارا لها !
ليطمئن الدكتور فان اللبائين المؤمنين بالعروبة كافرون بتلك
« العروبة الحققة » التي ينادي بها حضرته .. لانها هي « العروبة »
المشوهة التي لا تتورع عن القيام بالدعاية لمنظمة تسبح بحمد اسرائيل
والصهيونية !!

وبعد ، فان جميل جبر يتحدث عن الارتزاق .. فهل يريد ان يقول
لنا كيف يصف ذلك الذي يجاس سعيديا وراء مكتبه في بنياية
ستاركو ويبنر المال ذات اليمين وذات الشمال ويتقاضى مبلغا قدره كذا
.. للدفاع عن « حرية الثقافة » ؟
قليلًا من الحشمة والحياء !

الجمهورية العربية اليمنية

التراث العربي في اليمن

✽

لعل شعبا من الشعوب لم يفصل ماضيه عنه أو يفصل هو عن
الماضي كما حدث للشعب العربي في اليمن .. فقد باعد الأئمة والملوك
الطغاة بين الشعب وبين ماضيه العريق .. وكان تخلي الشعب عن
ماضيه بدافع الارغام والضغط والجهل .. ساعدت كل هذه العوامل
مجتمعة على أن ينسى الشعب ماضيه وحضارته وامجاده القديمة ..
ولم تعد امجاد سبا وبلقيس سوى كلمات تمصصها شفاه المثقفين
وترددها في مرارة وحسرة ..!!

ورغم ان آثار بلقيس العظيمة لا تزال الى اليوم تشهد على روعة
الماضي - وبعضها لا يزال دينا - برغم هذا النسيان ، الا ان ابدي
اللصوصية الامريكية قد امتدت اليها لتسرق تماثيل الرخام الصغيرة
وما يسهل حمله من آثار اخرى - كما ان الجهلاء من ابناء مارب لم
يقدروا قيمة الاثار ولم يعرفوا ان تاريخ اليمن الحقيقي - بل والتاريخ
العربي - ينبع من هنا .. من بين هذه التماثيل الجامعة الراقدة وقد
علتها الأتربة او بقايا أعمدة وحصون مملكة بلقيس القديمة .. فعمدوا
- بدافع الجهل والفقر - الى تكسيها وبناء بيوتهم منها ..!!

وبعد هذا كله تصبح لمنطقة مارب والمناطق الاثرية حولها أهمية
كبيرة لان الله شاء ايضا ان تدخل هذه المنطقة تاريخنا العربي المعاصر
فقد دارت فيها اخيرا رحى الحرب بين انصار الحرية وبين فلول الرجعية
وعملاء الاستعمار .. وكانت مارب احدى مقابر فلول الرجعيين .
وها هي الجمهورية العربية اليمنية تنتصر على فلول الشر .. وها
هي اليوم تستعد لمعركة مريرة من أجل اللحاق بركاب القرن العشرين ..
فلا أقل اذن من ان ننبهها الى أهمية ربط الحلقة الضائعة بين الشعب
.. ماضيه وحاضره .

لقد ظلت «السعيدة» - كما أسماها الرومان - تنهار طوال عهدهم
وبدا الجنب والبؤس والشقاء ..

وحياة الف عام من المرارة والالام .. والظلم والعبودية .. عاشها
الشعب العربي في اليمن .. انقطع فيها عن ماضيه ولم يبأس من
البحث عن خيوط للفجر يمسك فيها بالحاضر .. حتى قامت الجمهورية
العظيمة .. ارادة الملايين .. صانعة الحرية .

✽ ✽

ونفس الاهمال والتشويه واللصوصية التي تعرض لها تراثنا العربي
في اليمن .. نفس ما حدث لهذا التراث قد حدث للمخطوطات القديمة .
وتتركز المخطوطات القديمة والتي لها قيمة كبرى في بيوت «الاعممين
- اصحاب العمائم» الذين اعدمتهم الثورة او اعوان الاسرة الطاغية ..
وهؤلاء اغتصبوها وسرقوها من « مقدمات » المساجد القديمة واحتكروها
لانفسهم - كما توجد ايضا بعض هذه المخطوطات لدى بعض الصفوة
التقدمية التي تتولى اليوم مناصب رئيسية في حكومة الجمهورية العربية

اليمنية . ولست اعدد اسماء هؤلاء او احصيهم فهم كثرة والى جوار
هؤلاء توجد صفوة من علماء المساجد وبعض المكفوفين وطلاب واساتذة
المدرسة العلمية بصنعاء وهؤلاء يملكون العديد من المخطوطات الاثرية
النادرة في الادب العربي .. ثم يتبقى بعد ذلك « مكتبات » الجوامع
او « مقدمة » كل مسجد .. ففي كل «مقدمة» توجد مصاحف مخطوطة
وتفسيرات واوراق قديمة وهذه تعتبر احدى الاثرية الادبية الهامة ..
واهمية كل هذه المخطوطات انها ستضيف الى التراث العلمي بل
والادبي معا قيمة جديدة .

فكما اسهمت مؤلفات ابن خلدون في ابتداء علوم جديدة في عالم
الحضارة الانسانية والعربية بوجه خاص ، وكما اسهمت مؤلفات ابي بكر
الرازي وغير هؤلاء العديد من العلماء في حياتنا التي نعيشها اليوم ..
فان المؤلفات القديمة التي لم تكتشف بعد .. والتي تراكمت في زوايا
الاهمال والضياع .. هذه المؤلفات « الغام » التي لم يمسهما احدا
ستساعد حتما على تغيير ولو ثانوي في الحياة الادبية العربية .

فادينا العربي والتراث الادبي بأجمعه ليس سوى امتداد للتراث
الادبي العربي القديم .. والتراث القديم قد فتح مجالات عديدة او
اسهم في فتح هذه المجالات لكي يتخطاها الادب العربي الحديث .

وتراث ادبي لم يمسه احد .. هو في نظري مكسب كبير ومؤثر
- حتى ولو ثانوي - في تغيير او تعديل ادبنا الحديث .

ولا تنحصر أهمية المخطوطات القديمة الموجودة في اليمن اليوم ..
كونها ستساعد على الاضافة الى التراث الادبي .. ولكن هناك مخطوطات
دونتها بعثة الجامعة العربية التي ذهبت الى اليمن عام ١٩٥١ وصورت
بعض هذه المخطوطات وسجلتها .. ودونتها في كتيب صغير .. وكان
رئيس هذه البعثة هو الدكتور خليل نامي المدرس بأداب القاهرة ذلك
الوقت .. لقد كتبت تلك البعثة تقارير هامة عن اثريات اليمن
ومخطوطاتها الهامة وكان من بين التقارير التي سجلتها تقرير عن العربات
الثلاث التي ملاها الدكتور « ويندل فلييس » العالم واللسان الامريكي ..
وهي العربات التي ملاها بالاثار اليمنية وشحنها عن طريق عدن .. والتقرير
فيما يبدو لي الان انه بين اوراق الامام القديمة في قصر صاله بتعز ..
وحذا لو امكن العثور على هذا التقرير حتى يمكن المطالبة بالاثار اليمنية
من الولايات المتحدة او عن طريق حكومتها .

ورغم العقبات التي اعترضت بعثة الجامعة العربية والصعوبات
الكثيرة ألا انها قد استطاعت ان تتم عملية جرد بعض المخطوطات القديمة

الكتاب

اجمل هدية تقدمها لاصدقائك

بمناسبة الاعياد

مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت

الموجودة في مكتبات الامراء واعوان الامام احمد .. وان تصورهما في نفس الوقت . كما تم ترفيم كل كتاب .. ومن الكتيب الصغير الذي اصدرته بعثة الجامعة العربية ومن المراجع الاخرى اتضح لي ان هناك مخطوطات العالم الجليل مالك بن انس الاصبحي واشعار المهلب بن ابي صفرة وتاريخ حروب بني الاحمر في اوروبا وحروب عبدالرحمن الفافقي في فرنسا .. ودواوين الشعر القديمة ..

وفي علوم اللغة وجد المخطوط الاتي : « الایجاز لاسرار كتاب الطراز في علوم البيان ومعرفة اعجاز القرآن » كذلك عثر على ثلاثة كتب في علم الكلام وكتاب في علم الحديث كما عثر على كتاب في علم الصناعات مؤلف مجهول ، وكتب عديدة عثر عليها في علوم القراءة والتجويد والتفسير مؤلفين عديدين على رأسهم المقرئ الحلبي والانصاري والقرواني والديلمي والبيهقي والاصبھاني والنيسابوري والتلعبي .. ومن هذه الكتب والمخطوطات اجزاء ضائعة لم تكتمل بعد وفي الادب عثرت البعثة على مخطوطات قديمة واشعار ودواوين عديدة لم تمسها يد بعد .. فقد وجدت دواوين للاشمي والاصمعي والحكمي وتبلغ جملة ما عثرت عليها البعثة في الادب ١٢ كتابا وفي التاريخ ٢٢ كتابا وفي الفلسفة ٤ كتب أهمها في نظري كتاب « السياسة في تدبير الرياسة المعروف بسر الاسرار » وهذا الكتاب من مخطوطات ارسطوطاليس الى تلميذه الاسكندر وفي علم الاجتماع ثلاثة كتب .:

وباختصار لقد سجلت بعثة الجامعة ما يقرب من خمسمائة كتاب .. بعضها موجود في مكتبات الامراء الذين اعدتهم الثورة ومعهم اعوانهم .. وبعضها في زوايا المساجد .. وبعضها لدى بعض العلماء . وليس هذا هو كل ما يوجد من مخطوطات قديمة لا يقل عن الف مخطوط قديم (بخلاف ما استطاعت بعثة الجامعة تسجيله) . وهذه المخطوطات - بلا شك - قادرة على الاسهام والاضافة الى التراث والتاريخ العربي بوجه خاص - كما انها قد تعدل من نظرتنا الى بعض

الشعراء والادباء القدامى وستعطينا - علاوة على الاضافة - ميزانا حقيقيا لامجادنا العربية القديمة نستطيع ان نقيس به التاريخ . وبعد ، واليمن العربي يسير اليوم في طريق الثورة والبناء بعد ان هزم فلول الرجعية نرى لزاما علينا ان ننبه الى اهمية الحفاظ على هذين التراثين وهما : الآثار والمخطوطات .. وفي هذا الصدد يمكن تقديم الاقتراحات الاتية :

١ - فرض رقابة مشددة على الآثار الموجودة في منطقة مارب بأكملها .. وانشاء متاحف سريعة عاجلة تحصر في تلك المنطقة على ان تستمر الحراسة حتى يتم التفريغ لبناء متاحف في العواصم والمقرى المنتشرة .. وكل هذا يجب ان يتم بسرعة وتحت اشراف بعثة من علماء الآثار في القاهرة او اي دولة يشتهر علماءها بالامانة .

٢ - جرد المخطوطات الموجودة في زوايا مساجد اليمن جميعها تحت حراسة او رقابة مشددة والاحتفاظ بالمخطوطات الاثرية الهامة النادرة وتجميعها من مكتبات الطمساء بصنعاء .. وجرد محتويات مكتبات « الامراء » الذين آلت اموالهم الى الدولة وانشاء مكتبة شعبية كبرى على فرار دار الكتب المصرية مع الاستمانة بغيراء المكتبات .

٣ - فحص التقارير الهامة التي كانت تقدمها البعثات المختلفة الخاصة بآثار اليمن ومخطوطاتها القديمة وهذه التقارير موجودة في قصور الامام السابق بتتمز وعلى ضوء هذه التقارير يمكن المطالبة بالآثار المروقة او المخطوطات .

هذه هي المراحل الاولية للحفاظ على التراث العربي الموجود في اليمن .. ويمكن اختصار هذه المراحل كلها في عمل سريع عاجل حتى تتم الخطوات التالية بفرض حراسة ورقابة مشددين على الآثار والمخطوطات حتى يمكن صيانتها والانتفاع بها في خدمة التراثين : الادبي والتاريخي .. وفي خدمة ابناءنا العربي المعاصر .

محمد الزرقعة

المؤلفات الفائزة بجوائز « جمعية اصدقاء الكتاب » ١٩٦٢

صدرت عن دار الطليعة - بيروت

شعر خليل حاوي

جائزة « افضل اثر شعري لشاعر لبناني »

النساي والريح

تأليف الدكتور يوسف صايغ

جائزة « افضل دراسة تعالج ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية العربية »

الخبز مع الكرامة

تأليف الاستاذ مروان اسكندر

جائزة « البحث الاقتصادي »

الضمان الاجتماعي في لبنان